البحث رقم (١)

منهج موسى عليه السلام
في
دعوته لفرعون

إعداد

د. عبدالله بن محمد السبيعي

مُقَدِّمَة

الحمد لله الواحد الأحد والصلاة والسلام على من بعث رحمة وهداية ونوراً للعالمين، وبعد:

يُواجه الداعي إلى الله تعالى في مسيرته عقبات كؤود، ومع تعقد الحياة المعاصرة، ووصول الفكر الإنساني إلى مرحلة خطيرة من التعقيد والتشتت والانشطار إلى فروع وجزئيات غاية في التداخل والتشابك .. مع كل ذلك يجد الداعية نفسه أمام تحديات كثيرة فيقلب نظره هنا وهناك بحثاً عن منهج دقيق وأسلوب واضح مبين يقع في قلوب وعقول المدعوين.

ولا محيص أن يلتمس الداعية طلبته وغايته عند هداة البشرة من الرسل والأنبياء وهم الذين سبقوه في هذا المضمار المقدس، ولا ريب أن يتوقف الداعية ملياً عند أولى العزم من الرسل يرى منهجهم الدعوي، فيفهمه ويتمثله ويستضيء به في أداء واجبه وتبليغ رسالته التي حملها عن مصابيح الهداية ممن سبقوه في ذلك.

ومن المناهج الدعوية الشديدة الثراء منهج موسى عليه السلام في دعوة فرعون .. فقد بعث عليه السلام إلى بني إسرائيل، وأرسل إلى فرعون حاملاً معه دعوته إلى الإيمان، وقد كان فرعون جباراً في الأرض يسوم بني إسرائيل سوء العذاب؛ فهل يقبل دعوة موسى وينقاد إليه وهو من سلالة هؤلاء المستضعفين؟ أم ماذا يفعل معه؟ وموسى عليه السلام : كيف يدعو هذا الطاغية؟ وما هي الأساليب الدعوية التي ستستعمل معه ..؟! وكيف يؤدي واجبه؟! وهل كان له منهجية واضحة في ذلك؟! ولعلي أوجز

أهمية الموضوع في أن تناول منهج موسى عليه السلام في دعوة فرعون من الموضوعات المهمة للغاية و الجديرة بالبحث لمعرفة كيفية دعوة الجبابرة المتكبرين في الأرض، وما هي الخطة المنهجية في التعامل معهم لإبلاغهم بالدعوة حرصاً على إيمانهم بها، أو على الأقل لتحييدهم ومنع مصادمتهم معها أو وقوفهم في طريقها.

ويمكن للباحث الوقوف على أبرز أهداف البحث، ومن أهمها :

١- معرفة أهداف دعوة موسى عليه السلام لفرعون.

٢- معرفة وسائل دعوة موسى عليه السلام لفرعون.

٣- معرفة أساليب دعوة موسى عليه السلام لفرعون.

٤- معرفة أسس دعوة موسى عليه السلام لفرعون.

٥- معرفة المعوقات التي واجهت دعوة موسى عليه السلام لفرعون.

٦- الخروج بالدروس المستفادة من دعوة موسى لفرعون، وكيفية الإفادة منها في واقعنا المعاصر اليوم، خاصة عند تعامل الدعاة مع من فيهم استعلاء وتكبر، أو حين نسقط ذلك على تعامل الأمة المسلمة والحضارة الإسلامية اليوم مع الحضارة الغربية المستعلية في الأرض.

ويمكن تقسيم البحث على النحو الآتي :

التمهيد : ترجمة نبي الله موسى عليه السلام ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : ولادته ونسبه والظروف التي نشأ فيها.

المطلب الثاني : صفات موسى عليه السلام التي أهلته للدعوة.

المطلب الثالث : إعداد موسى عليه السلام للرسالة وتكليفه بها.

المبحث الأول: دعوة موسى عليه السلام لفرعون، ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : أهداف دعوة موسى عليه السلام لفرعون.

المطلب الثاني:مراحل دعوة موسى عليه السلام لفرعون، ويشتمل على فرعين:

الفرع الأول: مرحلة تقرير الرسالة.

الفرع الثاني: مرحلة تقرير العقيدة.

المبحث الثاني: الأسس المنهجية التي قامت عليها دعوة موسى عليه السلام لفرعون.

المبحث الثالث: وسائل وأساليب دعوة موسى عليه السلام لفرعون وخصائص ذلك.

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : وسائل دعوة موسى عليه السلام لفرعون.

المطلب الثاني : أساليب دعوة موسى عليه السلام لفرعون.

المطلب الثالث : خصائص أساليب دعوة موسى عليه السلام لفرعون.

المبحث الرابع:تأملات في دعوة موسى عليه السلام لفرعون، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معوقات استجابة فرعون لدعوة موسى عليه السلام .

المطلب الثاني: نتائج دعوة موسى عليه السلام لفرعون.

المطلب الثالث: الدروس المستفادة من دعوة موسى عليه السلام لفرعون في عصرنا الحاضر.

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

هذا وبالله التوفيق ومنه الخير الرشاد .. وهو سبحانه الهادي إلى سواء السبيل.

التمهيد

ترجمة نبي الله موسى عليه السلام

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول

ولادته ونسبه والظروف التي نشأ فيها

ولادته :

ولد موسى عليه السلام في جو عاصف وفترة عصيبة اضطهد فيها الإسرائيليون وذاقوا فيها الذل والهوان بأقسى ألوانه من فرعون مصر.

وقد ولد عليه السلام من أبوين إسرائيليين في بيت أبيه وأمه في مصر في هذه الفترة الحالكة من تاريخ بني إسرائيل، وقيل: إن الولادة كانت على يد قابلة مصرية تغلغل حب موسى في قلبها منذ شاهدت فيه من أنوار وجلال النبوة، ومن ثمَّ أخفت نبأه، ولم يتسرب خبره إلى فرعون عدو الأطفال الذكور من بني إسرائيل والحريص على قتلهم[1].

نسبه : هو موسى بن عمران بن قاهث بن عاذر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام[2].

ويرى الباحث :

أن هناك خلطاً بين اسم موسى وبين نسبه، وربما صدر هذا

---

(١) انظر: منهج ووسائل وأساليب سيدنا موسى في الدعوة إلى الله وأثرها في مجال الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر، عرفة سالم حسن سيف الدين، رسالة ماجستير لم تطبع بعد حسب علم الباحث، كلية الدعوة، القاهرة، ١٤٠٨هـ بتصرف يسير.

(٢) قصص الأنبياء، الحافظ ابن كثير، ٢/٢٥٧، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، القاهرة، دار الحديث. وانظر: البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير، تحقيق د.عبدالله التركي، ٢/٣١، ط١، (مصر الجيزة، دار هجر، ١٤١٧هـ) وانظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق محمد و مصطفى عبد القادر عطا، ١/٣٣١، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ).

الخلط عن سوء نية وتعمد لدى بعض المستشرقين من النصارى الذين ينكرون نبوة موسى أصلاً، ويتهمون القرآن الكريم بأنه اخترع هذه القصة لمماثلة يهود المدينة طمعاً في إسلامهم عندما يستمعون إلى كلام المسلمين وأنهم أبناء عمومة معهم فالعرب أحفاد إسماعيل واليهود أحفاد إسحاق بن إبراهيم.

ولا يخفى ما في ذلك من تزوير للتاريخ وتشويه للحقائق يبعث عليه حقد أعمى على الإسلام والمسلمين..والصحيح - والله تعالى أعلم - أن (موسى) اسم مصري، وقد أطلقت على موسى عليه السلام هذه التسمية في بيت فرعون بعد التقاطه من الماء، فهذه التسمية إذن «من واقع التقاطه من بين السماء والشجر فليست من أمه ولا من أبيه»[1].

والخلاصة أن الثابت من آي الذكر الحكيم أن موسى من بني إسرائيل، وأن أمه خافت عليه من فرعون الطاغية المترصد لذكور بني إسرائيل، فأوحى الله إليها أن تلقيه في الماء فوضعته في التابوت وألقته في الماء فالتقطه آل فرعون وأسموه موسى، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴾[2].

الظروف التي ولد فيها :

ولد موسى عليه السلام في ظروف قاسية للغاية حاقت ببني إسرائيل،

---

(١) موسى الكليم والهدف من ذكر قصصه في القرآن، د.أبو ضيف مجاهد حسن، رسالة دكتوراه، أصول الدين، القاهرة، ص١٧.

(٢)الآيات:(٧- ٨)من سورة القصص.

فقد استعبدهم فرعون غاية الاستعباد، وراح يستحي نساءهم ويذبح أبناءهم قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾[1].

(١)الآية: (٤) من سورة القصص.

المطلب الثاني

صفات موسى عليه السلام التي أهلته للدعوة

اتصف موسى عليه السلام بمجموعة من الفضائل والصفات التي أهلته لتحمل أعباء الرسالة، ومن هذه الصفات:

١- **الصدق:** كان موسى عليه السلام صادقاً، والصدق وإن كان خلقاً إنسانياً رفيعاً أو صفة صدورية للبشر إلا أنه أمر حيوي للأنبياء وصفة لازمة لهم، بل هو من الصفات الفطرية فيهم، ولا يمكن للنبي أن يصدر منه ما يخل بالمروءة كالكذب والخيانة[١] قال الإمام الطبري[٢] - رحمه الله تعالى - عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾[٣]: " أي جاءكم بالبينات الدالة على صدقه وحقيقة نبوته؛ كالعصا التي تحولت ثعباناً مبيناً، ويده التي أخرجها بيضاء للناظرين، وفلق البحر، ومصير أرضه له طريقاً يبساً، والجراد والقمل والضفادع وسائر الآيات التي بينت صدقه وحقيقة نبوته.."[٤] وقد تحلى موسى عليه السلام بالصدق وهي صفة لازمة في الدعاة إلى الله تعالى قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ

---

(١) النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، الطبعة الثانية، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين، ١٤٠٠هـ.

(٢) هو محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، الإمام المجتهد، صاحب التصانيف، منها: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، وتاريخ الرسل والملوك، ولد سنة ٢٢٤هـ وتوفي سنة ٣١٠هـ، انظر تاريخ بغداد أو مدينة السلام، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ٢/١٦٢- ١٦٩، بدون ذكر رقم الطبعة (بيروت، دار الكتب العربي، بدون سنة النشر)

(٣) الآية: (٩٢) من سورة البقرة.

(٤) جامع جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، ١/٤٢١، بدون ذكر رقم الطبعة، (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨هـ).

إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[1] .

٢- **الأمانة** : كان موسى عليه السلام أميناً ، وهذه صفة مهمة جداً في الأنبياء، فالنبي لابد أن يكون أميناً على الوحي، ويبلغ أوامر الله ونواهيه إلى عباده دون زيادة أو نقص أو تحريف أو تبديل .. فالأنبياء من ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾

[2]قال أبو السعود - رحمه الله تعالى - :"صفة للذين خلوا أو مدح لهم، بالنصب أو بالرفع، وقرئ رسالة الله ويخشونه في كل ما يأتون ويذرون لا سيما في أمر تبليغ الرسالة حيث لا يخرمون منها حرفاً.."[3]وذلك من الأمانة التي جبلوا عليها- عليهم السلام جميعاً - .

٣- **الفطنة**:والمقصود بها الذكاء والنباهة ، وكان موسى عليه السلام فطناً ذكياً نبيهاً ، ولعل ذلك تجلى في نبوغه أثناء محاجته لفرعون، والذكاء صفة ضرورية للأنبياء، ولم يبعث واحداً منهم إلا وكان على جانب عظيم من النباهة والذكاء الخارق، مع كمال العقل والرشد[4]وتكمن الفطانة في السؤال الذي سأله موسى عليه السلام لربه - عز وجل - قال تعالى حاكياً نص السؤال: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ ﴾[5] قال الشيخ ابن سعدي - **رحمه الله تعالى**- :"وهذا السؤال من موسى عليه السلام يدل على كمال

---

(١) الآية :(١٠٤)من سورة الأعراف.

(٢) الآية :(٣٩)من سورة الأحزاب.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، ١٠٦/٧ ،بدون ذكر الطبعة ،(بيروت، دار إحياء التراث العربي مدينة النشر ،بدون تاريخ النشر)

(٤) منهج ووسائل وأساليب سيدنا موسى، مرجع سابق، ص١٩٠.

(٥) الآية :(٢٥- ٢٧) من سورة طه.

معرفته بالله وكمال فطنته ومعرفته للأمور.."[1].

٤- **السلامة من العيوب المنفرة** :وهذه الصفة من خصائص الأنبياء الكرام، فلا يمكن أن يكون في النبي عيوب خُلُقية أو خَلْقية تنفر الناس من الاجتماع بهم أو اتباعهم والسماع لدعوتهم، كما أن الأمراض المنفرة كالبرص والجذام والتشويه الجسدي لا يكون في أحد من الأنبياء[2] وكان موسى عليه السلام أحسن ما خلق الله وأبرأه مما نسبه إليه بنو إسرائيل من عيوب، وكان عليه السلام رجلاً حيياً ستيراً لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فرماه القوم بأن به «أدرة»[3] هذا والقصة كلها ذكرها البخاري[4] وقد برأ الله موسى مما رماه به القوم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ ﴾[5].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي،تحقيق: محمد زهري النجار،٥/١٥٥،بدون ذكر رقم الطبعة،(الرياض،الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٠هـ)

(٢)ا لنبوة والأنبياء، الصابوني، مرجع سابق، ص١٩٤.

(٣) الأدرة بالضم نفخة في الخصية، يقال: رجل آدر بين الأدر،انظر: لسانالعرب، العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري،١٥/٤،ط١،(بيروت، لبنان، دار صادر، ١٤١٠هـ) مادة"أدر".انظر: الجامع لأحكام القرآن،لأبي عبد الله القرطبي،بدون ذكر رقم الطبعة،(بيروت،دار الفكر،بدون سنة النشر)، ١٤/٢٥٠.

(٤) صحيح البخاري،للإمام محمد بن إسماعيل البخاري،ط١(الرياض،دار السلام،١٤١٧هـ) كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٢٨، رقم الحديث، ٣٤٠٤،ص٦٩٩

(٥) الآية: (٦٩) من سورة لأحزاب.

المطلب الثالث

إعداد موسى عليه السلام للرسالة وتكليفه بها

الإعداد: هو التهيئة والأرصاد وأعده: هيأه وعدده : جعله عدة للدهر واستعد له:تهيأ له[1] وأصل:" التهيئة إحداث الهيئة وهي الحالة التي يكون عليها الشيء، محسوسة أو معقولة، ثم استعمل في إحضار الشيء وتيسيره"[2] أعدّ الله تعالى موسى عليه السلام لحمل الرسالة، ويمكن تحديد معالم هذا الإعداد في الأمور الآتية:

١. **خروجه من مصر وذهابه إلى مدين:** فيه من الإعداد النفسي والذهني والروحي؛ لتحمل أعباء الرسالة.

٢. **تقرير العقيدة وترسيخها في نفسه :** فكان هذا أثناء العودة إلى مصر، يبين الله له أنه سبحانه هو رب العالمين لا إله إلا هو ولا معبود سواه، ويخبره أنه اصطفاه واختاره لإبلاغ رسالته للعالمين، قال تعالى : ﴿ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾[3]

---

(١) أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري، ١٤٨/١، بدون ذكر رقم الطبعة(بيروت، الرسالة، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م).

(٢)العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بدون ذكر رقم الطبعة(بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون ذكر تاريخ النشر).

(٣)الآيات:(٢٩- ٣٠)من سورة القصص.

ويقـــول ســـبحانه: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ۝١٠ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٢ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ۝١٣ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ۝١٤ ﴾[1] وهكذا تم الإعداد وهكذا تم التكليف، ونبهه الله منذ البداية بألا يقعده أحد عن رسالته، قال تعالى: ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ۝١٦ ﴾[2] وحتى يطمئن قلب موسى عليه السلام وحتى يعلم تمام العلم أنه مؤيد بنصر ربه فيقبل مفعماً بالإيمان والثقة فقد أجرى الله له معجزتين مبهرتين فهذه عصاه الجماد تدب فيها الروح وتنقلب حية بأمر الله القادر، وهذه يده الجسم الكثيف تنقلب إليه جسم شفاف نوراني من غير ما سوء، ولعل في ذلك كله تدريباً لموسى عليه السلام لحمل رسالته وتثبيتاً لقلبه عندما يواجه الطاغية المتكبر فرعون؛ فالحق تبارك وتعالى يطمئنه منذ البداية أنه مؤيد من ربـــــه: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾[3] فبعد قلب العصا حية خاف موسى فجاءته المعجزة الأخرى ليطمئن ويثبت فؤاده، قال الله تعـــــالى: ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ

(١) الآيات: (٩- ١٤) من سورة طه.

(٢) الآية: (١٦) من سورة طه.

(٣) الآية: (٤٧) من سورة طه.

يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾[1] تردد هاجس في قلب موسى وهو قتل المصري خطأ، وكذلك يدرك أنه أقل فصاحة من أخيه فيطلب من ربه أن يعينه به، وهنا تأتيه كل أسباب الاطمئنان والدعم والثبات في أداء هذه المهمة، قال الله تعالى عن ذلك: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَاۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[2] ثم يأتي دور الآية التي كانت معينة لموسى عليه السلام بعد الله تعالى وهي العصا، ورعي الغنم، قال تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾[3]

[3]"وفي الصحيح عن أبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : " ما بَعَثَ اللَّه نَبِيًّا إلا رَعَى الْغَنَمَ فقال أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ فقال : نعم كنت أَرْعَاهَا على قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ"[4] قال ابن بطال معنى قوله عليه السلام : "ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم " - والله اعلم - أن ذلك توطئة وتقدمةً في تعريفه سياسة العباد، واعتبارًا بأحوال رعاة الغنم،

---

(١)الآيات:(٣١، ٣٢) القصص.

(٢) الآيات:(٣٣- ٣٥) القصص،.

(٣) الآية : (١٨) من سورة طه.

(٤) الحديث أخرجه البخاري، حديث رقم:٢١٤٣.

وما يجب على راعيها من اختيار الكلأ لها، وإيرادها أفضل مواردها، واختيار المسرح والمراح لها، وجبر كسيرها، والرفق بضعيفها، ومعرفة أعيانها وحسن تعهدها، فإذا وقف على هذه الأمور كانت مثالاً لرعاية العباد، وهذه حكمة بالغة..."[1] قال الخطابي: يريد أن الله لم يضع النبوة في أبناء الدنيا وملوكها، لكن في رعاء الشاء وأهل التواضع من أصحاب الحرف، كما روي أن أيوب كان خياطاً، وزكريا كان نجاراً، وقد قص الله سبحانه وتعالى من نبأ موسى، وكونه أجيراً لشعيب - عليهما السلام - في رعي الغنم ما قص..."[2] وهكذا أعد موسى إعداداً كاملاً، ودرب تدريباً عملياً على أعباء الدعوة قبل إسناده لهذا المنصب الجليل[3].

(١) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ١/٧١.

(٢) البغوي، الحسين بن مسعود البغوي، شرح السنة، تحقيق: شعيب الارناؤوط - محمد زهير الشاويش، ١١/٣٣٤، ط٢ (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ).

(٣) مناهج ووسائل وأساليب سيدنا موسى، مرجع سابق، ص٢٠٩.

المبحث الأول

دعوة موسى عليه السلام لفرعون

المطلب الأول : أهداف دعوة موسى عليه السلام لفرعون

لاشك أن أسمى هدف من دعوة الرسل، ومنهم موسى عليه السلام هي دعوة الناس إلى الإيمان وتعبيدهم لرب العالمين، فهذه بالأساس غاية خلق الإنسان، قال تعالى: ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [1] ولقد كانت غاية موسى عليه السلام من دعوته توحيد الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [2] قال ابن عطية[3]: " اذكروا إذ أخذنا" قال مكي[4]: رحمه الله تعالى:" هذا هو الميثاق الذي أخذ عليهم حين أخرجوا من صلب آدم كالذر"وهذا ضعيف، وإنما هو ميثاق أخذ عليهم وهم عقلاء في حياتهم على لسان موسى

---

(١) الآيات (٥٦- ٥٧)من سورة الذاريات.

(٢) الآية: (٨٤) من سورة البقرة.

(٣) هو القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد ابن عطية المحاربي الداخل،ولد سنة ٤٨٠هـ تلقى العلم على ثلة من العلماء من أبرزهم والده الحافظ غالب بن عبد الرحمن، للقاضي ابن عطية مصنفات كثيرة من أبرزها كتاب التفسير المحرر الوجيز، والفهرست، ولقد أثنى عليه جمع من أهل العلم منهم الإمام الذهبي - رحمهم الله تعالى- توفي٥٤٦هـ.انظر سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي،١٩/٥٨٦- ٥٨٨.

(٤) مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي المقرىء أبو محمد، أصله من القيروان، وانتقل إلى الأندلس وسكن قرطبة وهو من أهل التبحر في علوم القرآءات والعربية، حسن الفهم والخلق، جيد الدين والعقل، كثير التآليف في علم القرآن، فمنها الهداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن الكريم وتفسيره وأنواع علومه،انظر: طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنروي،تحقيق: سليمان بن صالح الخزي،ط١،(المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم،١٩٩٧م)ص١١٤.

عليه السلام وغيره من أنبيائهم عليهم السلام"[1] ومن هنا فقد كانت دعوة موسى عليه السلام لفرعون غايتها دعوته إلى الإيمان بالله سبحانه، قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾[2] قال الإمام الطبري - رحمه الله تعالى- : وقوله: ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ ﴾[3] يقول: فقل له: هل لك إلى أن تتطهر من دنس الكفر وتؤمن بربك، كما حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ ﴾[4] قال: إلى أن تسلم قال: والتزكيفي القرآن كله الإسلام وقرأ قول الله تعالى: ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ ﴾[5][6] وقال الإمام الطبري أيضاً رحمه الله تعالى: "في الكلام محذوف استغني بفهم السامع بما ذكر منه وهو قوله: ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾[7] فادعه إلى توحيد الله وطاعته وإرسال بني إسرائيل معك"[8] وقال الإمام القرطبي- رحمه الله تعالى- : "قوله تعالى: ﴿ فَقُلْ

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام عبد الشافي محمد، ١/١٧٢، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ).

(٢) الآيات(١٥- ١٩) من سورة النازعات.

(٣) الآية(١٨) من سورة النازعات.

(٤) الآية(١٨) من سورة النازعات.

(٥) الآية(٧٦) من سورة طه.

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، ٣٠/٣٩.

(٧) الآية(١٧) من سورة النازعات.

(٨) المصدر السابق، ١٦/١٥٩.

هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ ﴾[1] لما آنسه بالعصا واليد وأراه ما يدل على أنه رسول أمره بالذهاب إلى فرعون وأن يدعوه"[2] وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ ﴾[4] يقول ابن عاشور - رحمه الله تعالى- في تفسيره لهذه الآية:"وهنا تعريض بأن يطلب فرعون الهدى الذي جاء به موسى عليه السلام [5] وقال تعالى مبيناً حوار موسى عليه السلام مع فرعون في معرض دعوته لتقرير العقيدة: ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[6] قال الرازي:"اعلم أنه تعالى بين أنه أرى فرعون الآيات كلها ثم إنه لم يقبلها واختلفوا في المراد بالآيات، فقال بعضهم أراد كل الأدلة ما يتصل بالتوحيد وما يتصل بالنبوة، أما التوحيد فما ذكر في سورة الشعراء :﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾الآيات، وأما النبوة فهي الآيات التسع التي خص الله بها موسى - عليه السلام - وهي العصا واليد وفلق البحر

---

(١) الآية(١٨) من سورة النازعات.

(٢)الجامع لأحكام القرآن،لأبي عبد الله القرطبي، ١٩٢/١١.

(٣) الآية(٤٦) من سورة الزخرف.

(٤) الآية(٤٧) من سورة طه.

(٥) التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، ٢٣٠/٨، بدون ذكر رقم الطبعة، (تونس، دار سحنون، بدون تاريخ النشر).

(٦) الآية(٢٣- ٢٤) من سورة الشعراء.

والحجر والجراد والقمل والضفادع والدم ونتق الجبل..."[1] وفي حوار آخر يتضح فيه تقريره عليه السلام للعقيدة عند تأملنا قول الله تعالى :﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾[2] قال القرطبي :وهذا كله من موسى احتجاج على فرعون في إثبات الصانع جواباً لقوله : ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾ وبين أنه إنما يستدل على الصانع اليوم بأفعاله..."[3]

كانت هناك أهداف جليلة في دعوة موسى عليه السلام لفرعون، وذلك كشأن أية دعوة عظيمة، ويمكن إجمال هذه الأهداف على النحو الآتي:

أ –**إنقاذ فرعون من الكفر**:قال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾[4] يقول ابن جرير - رحمه الله تعالى - :(لعل) ههنا بمعنى كي[5] أي: (كي يتذكر ويرجع، أو يخشى الله تعالى فيرتدع عن طغيانه وكفره، ويقول ابن عاشور في التحرير والتنوير: لعله يعرف الحق أو يخشى حلول العقاب به فيُطيع عن خشية، أو لعله يعرف أنه على الباطل، أو يخشى أن يكون على الباطل فيحتاط لنفسه بالأخذ

---

(١) الفخر الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب،٦٢/٢٢، ط١(بيروت،دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

(٢) الآية :(٤٩- ٥٠) من سورة طه.

(٣)القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢١٠/١١.

(٤) الآية(٤٤) من سورة طه.

(٥)جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، ١٦٩/١٦.

بما دعاه إليه موسى[1] ، وحاصل هذا التذكر وهذه الخشية - إن وقعا - هو إنقاذ فرعون من الكفر.

ب- **تخليص الناس من ظلم فرعون وجبروته**:ويتحقق ذلك بإظهار ضعفه، وبطلان زعمه وادعائه للألوهية، وإنما كان يسيطر على الناس ويبطش بهم ويتجبر عليهم بدعوى أنه إلههم فإبطال هذه الدعوى يخلص الناس من ظلمه.

ج- **تخليص بني إسرائيل من استعباد فرعون** :قال تعالى:﴿ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ ﴾[2] وقال سبحانه:﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾[3] إذن هدفت دعوة موسى عليه السلام ضمن ما هدفت إليه تخليص بني إسرائيل من استعباد فرعون، وقد نجح عليه السلام في ذلك، قال تعالى: ﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[4].

د- **إظهار بطلان وزيف ادعاء فرعون لألوهيته** :قال تعالى:﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾[5] فهذا الخطاب الموجه من موسى وهارون - عليهما السلام- فيه تأكيد منذ اللحظة الأولى على أن فرعون ما هو إلا عبد من خلق الله تبارك وتعالى، يقول سيد قطب رحمه الله تعالى:"في هذه الآية إشعار لفرعون منذ اللحظة الأولى بأن هناك إلهاً هو ربه ورب العالمين، وليس إلهاً خاصاً بموسى وهارون وحدهما أو بني

---

(١)التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٢٦/٨.

(٢) الآية : (١٧) من سورة الشعراء.

(٣) الآية : (٤٧) من سورة طه.

(٤) الآية : (٦٥) من سورة الشعراء.

(٥) الآية : (٤٧) من سورة طه.

إسرائيل دون غيرهم كما كان سائداً في خرافات الوثنية يوم ذاك أن لكل قوم إلهاً أو آلهة"[1].

هـ- **الإعذار أمام الله سبحانه وتعالى** :هدف موسى عليه السلام من دعوته إلى فرعون الطاغية الظالم المتكبر أن يعذر أمام الله جل وعلا، بإبلاغه دعوة الإيمان. قال الحافظ ابن كثير- رحمه الله تعالى- فيما روى عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ قال:" لا إله إلا الله وقال عمرو بن عبيد[2] عن الحسن البصري[3] :فقولا له قولا لينا أعذرا إليه، قولا له: إن لك رباً ولك معاداً وإن بين يديك جنة وناراً..."[4].

و- **تحييد فرعون عن مصادمة الدعوة**:كان موسى عليه السلام يهدف - ضمن ما يهدف - إلى أن يتم تحييد فرعون عن مصادمة الدعوة إذا هو لم يؤمن، ولعلنا نلمح ذلك من قوله تعالى:﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾[5] وقوله سبحانه:﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ ﴾[6] فهذا القول اللين إن لم يؤد بفرعون إلى التذكر والخشية أو الإيمان،

---

(١)في ظلال القرآن،سيد قطب،١٦/٢٢٣٧،ط١٠،(القاهرة،دار الشروق،١٤٠١هـ).

(٢)هو:عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصري الزاهد القدري،كبير المعتزلة،جالس الحسن البصري،مات بطريق مكة،سنة ١٤٣هـانظر سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي،٦/١٠٤.

(٣)هو: الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، توفي - رحمه الله تعالى- في رجب سنة ١١٠هـ وعمره ٨٨ سنة. انظر سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، ٤/٥٦٣- ٥٦٤- ٥٨٧ .

(٤) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ٣/١٦١.

(٥) الآيتان : (٤٣- ٤٤) من سورة طه.

(٦) الآيتان : (١٦- ١٧) من سورة الشعراء .

فاطلبا منه أن يخليكم وشأنكم، وأن يرسل معكم بني إسرائيل ولا يمنعهم من الإيمان.

ز- إعلام فرعون بصفات الخالق سبحانه وتعالى:

وقد هدف موسى عليه السلام من دعوة فرعون أن يعلمه بصفات الله جل شأنه، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾ [1] فرد عليه قائلاً: ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ [2] فكأن موسى عليه السلام يريد أن يقول لفرعون إن من صفات الله القدرة، وأنه سبحانه وتعالى قد أودع كل مخلوق صغر أو كبر الهداية التي تجعله عالماً بذاته، وتهديه إلى وظيفته في الحياة وأن الله تعالى هو خالقه والقائم على أمره[3].

ح- نشر الأمن والطمأنينة في نفس فرعون بتذكيره بخالقه:

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [4] فهكذا يجتهد موسى عليه السلام في بث الطمأنينة في نفس فرعون بتذكيره بأن هذا الإله الذي يدعو له إنما هو خالقه وخالق من قبله، ولعل موسى عليه السلام كان يقدم الدليل لفرعون على صدق دعوته، ولعله كذلك كان يطمع في قبول فرعون الإيمان بعد طمأنته أن هذا الإله الذي يدعو إليه (أي موسى عليه السلام) إنما هو خالقك وخالق من قبلك.

ط- إقامة الحجة على فرعون: قال تعالى: ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا

---

(١) الآية: (٤٩) من سورة طه.

(٢) الآية: (٥٠) من سورة طه.

(٣) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ٧٩٧/٤، بدون ذكر رقم الطبعة، (بدون ذكر مكان النشر، دار الفكر العربي، بدون سنة النشر).

(٤) الآية: (٢٦) من سورة الشعراء

يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾[1] قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: "فأظهر له موسى مع هذه الدعوة الحق حجة قوية ودليلاً واضحاً على صدق ماجاء به من عند الله"[2] وهكذا بدا واضحاً من إرسال موسى وأخيه هارون - عليها السلام - لفرعون مع سابق علم الله تعالى بعدم إيمانه، إقامة الحجة؛ لئلا تكون له حجة، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ ﴾[3] وكما هو الحال في فعل معظم الأنبياء والرسل مع أقوامهم، فكان هدف موسى عليه السلام في حواره مع فرعون أن يقيم عليه الحجة حتى يفحمه ويبطل دعواه ﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾[4].

(١) الآيات : (١٧- ٢٠) من سورة الذاريات .

(٢)تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ٤/٤٩٩.

(٣) الآية : (١٣٤) من سورة طه.

(٤) الآية : (٣٠) من سورة الشعراء.

المطلب الثاني

مراحل دعوة موسى عليه السلام لفرعون

لقد مرت دعوة موسى عليه السلام لفرعون بمرحلتين أساسيتين، ويمكن الوقوف على هاتين المرحلتين، من خلال مرحلة تقرير الرسالة، ومرحلة تقرير العقيدة، وبيان ذلك في فرعين :

الفرع الأول: مرحلة تقرير الرسالة.

الفرع الثاني: مرحلة تقرير العقيدة.

الفرع الأول: مرحلة تقرير الرسالة: كان لموسى عليه السلام منهج خاص في إثبات رسالته وتقريرها، ولعلي أوجز هذه المراحل وأبينها في عدة أمور منها:

١- استعانة موسى عليه السلام بالدعاء قبل الذهاب إلى فرعون :

أدرك موسى عليه السلام بفطنته وذكائه وثاقب فكره وبعد نظره أن دعوة فرعون ليست بالأمر اليسير نظراً لما اتصف به هذا الطاغية من جبروت وتكبر وبطش وطغيان، وهذا أمر يتطلب من موسى عليه السلام قمة الشجاعة وذروة الصلابة ومنتهى الثبات .. وممن يستمد موسى كل ذلك؟! وكيف يتأتى له كل ما يلزمه من ثبات وصلابة ورباطة جأش؟! .. من الله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ ﴾ [1] ويدرك موسى عليه السلام أن أخاه هارون أفصح منه لساناً وأن لتعاونه معه في أداء الرسالة الأثر الطيب فلا يتردد أن يقول: ﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ

(١) الآيات: (٢٥- ٢٧) من سورة طه.

أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾[1] ويستجيب الله سبحانه لموسى، قال تعالى: ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[2] ولعلنا نستنتج من ذلك أن مقومات الداعية في أداء رسالته ما يلي:

أ – التضرع إلى الله واللجوء إليه سبحانه أن يشرح صدره وييسر أمره.

ب- أن يكون فصيح اللسان قوي الحجة والبرهان.

ج- اشتراك الداعية مع غيره من الدعاة في تبليغ الرسالة [3] .

٢- موسى وهارون عليهما السلام يبلغان رسالة ربهما:

بعد إعداد الله موسى واصطفائه لرسالته وإجابته إلى ما سأل .. بعث الله معه أخاه هارون، وأمرهما أن يذهبا إلى فرعون الطاغية مزودين بآيات الله؛ أمرهما الله بالذهاب إليه ودعوته إلى الإيمان، ونهاهما عن التقصير والفتور في ذكره سبحانه، فذكرهما لله عز وجل هو عدتهما وسلاحهما الذي يأويان به إلى ركن شديد.

أمرهما الله أن يذهبا إلى فرعون بالذات، وأوصاهما أن يلينا له القول؛ فالقول اللين لا يثير العزة والإثم، ولا يهيج الكبرياء الزائف الذي يعيش به الطغاة، ومن شأن القول اللين كذلك أن يوقظ القلب؛ فلعله يتذكر ويفيق ويخشى عاقبة طغيانه، وكان الخوف كامناً في قلب موسى وهارون من فرعون الطاغية الجبار فيلقي الله تعالى

---

(١) الآية : (٣٤) من سورة القصص.

(٢) الآية : (٣٥) من سورة القصص.

(٣)منهج ووسائل وأساليب سيدنا موسى، مرجع سابق، ص٢٥٨.

السكينة والطمأنينة في قلبيهما، ويقول لهما إنني معكما بالمعونة والحفظ أسمع وأرى ما يجري بينكما وبينه[1].

وحول هذا الموقف يحدثنا القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَـٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَـٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ ﴾[2].

٣- **قاعدة رسالة موسى عليه السلام**: كان على موسى أن ينطلق في دعوته من قاعدة صلبة راسخة وهي أنه رسول رب العالمين وهذا البدء الواضح منذ الوهلة الأولى لابد منه؛ ليعلم فرعون أن موسى رسول رب العالمين، فليس إلهاً خاصاً بموسى وأخيه أو بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَـٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[3] ففي هذه الآية الكريمة نجد أن موسى عليه السلام يخاطب فرعون بقوله: «يا فرعون» ولم يقل: يا مولاي - مثلاً - لأنه يريد أن يعلمه منذ البداية أنه ليس مولاه، وليقرر له حقيقة أمره منذ اللحظة الأولى، وكذا ليقرر له أضخم حقائق الوجود وأصدقها وهي أن هناك رباً للعالمين وأنه (أي موسى) "رسول من رب العالمين" لقد انطلق موسى إذن في دعوته لفرعون

---

(١) دعوة الرسل، محمد أحمد العدوي، بدون ذكر رقم الطبعة، (بيروت، دار المعرفة، ١٤١٨هـ) ص٢٤٠.

(٢) الآيات: (٤٢- ٤٧) من سورة طه.

(٣) الآية: (١٠٤) من سورة الأعراف.

من قاعدة قويةٍ وهي أنه رسول من رب العالمين، وحقيقةٍ هي ألوهية الله وربوبيته سبحانه[1].

٤- **موضوع رسالتهما** :بعد أن بلغ موسى وهارون - عليهما السلام - فرعون بأنهما رسولان من رب العالمين، أرادا أن يوضحا له موضوع دعوتهما ورسالتها وهي أنهما يدعوان لعبادة الله وحده وتبليغ رسالته، وأنهما بعثا لإنقاذ بني إسرائيل والعودة بهم إلى عقيدة التوحيد، قال تعالى: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ ﴾[2].

٥- **استشهاد موسى عليه السلام على صدق رسالته:**

أثبت الرسل جميعاً رسالتهم بادلتهم ومعجزاتهم وبراهينهم الساطعة، ولقد حاول المعاندون رد رسالات الرسل فأنكروها ليسقط بإنكارهم كل ما يدعون إليه، لكن الله تعالى أيد رسله بالمعجزات، ودحض شبه المعارضين، فعندما ذهب موسى وأخوه هارون إلى فرعون قالا له: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ ﴾[3] وحمل موسى وهارون - عليهما السلام - الآيات التي تدل على صدق رسالتهما إلى فرعون وملئه، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ

(١) منهج ووسائل وأساليب سيدنا موسى، مرجع سابق، ص٢٦١.

(٢) الآية : (٤٧) من سورة طه.

(٣) الآية : (٤٧) من سورة طه.

مِن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[1] يقول الرازي :إن دليل موسى عليه السلام على صدق رسالته كان مبنياً على مقدمات وهي:

الأولى : أن لهذا العالم إلهاً قادراً عالماً حكيماً.

والثانية : أنه أرسله إليهم بدليل أنه أظهر المعجز على وفق دعواه، ومتى كان الأمر كذلك،وجب أن يكون رسولاً حقاً.

والثالثة : أنه متى كان الأمر كذلك كان كل ما يبلغه من الله إليهم، فهو حق وصدق، ثم إن فرعون ما نازعه في شيء من هذه المقدمات إلا في طلب المعجزة، وهذا يوهم أنه كان مساعداً على صحة سائر المقدمات..

فكان وجود المعجزة مع موسى دليلاً على صدق دعوته ودليلاً على وجود الإله وعلى صحة نبوته.." [2] ولم تكن معجزات موسى عليه السلام في العصا واليد فقط، فقد حمل عليه السلام معجزات أخرى .. وكانت آياته تسع آيات.. قال تعالى: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِي تِسْعِ ءَايَـٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ ﴾[3] وقد جاء ذكر هذه الآيات الأخرى - غير العصا واليد - في سورة الأعراف، وهي: الجراد والقمل والضفادع والدم. والجدب والطوفان ونقص الأموال والأنفس

(١) الآية : (١٠٤- ١٠٨) من سورة الأعراف.

(٢)تفسير الفخر الرازي، ١٣- ١٩١/١٤.

(٣) الآية : (١٢) من سورة النمل.

والثمرات، قال تعالى:﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[1].

٦- **ثبات موسى عليه السلام أمام الفتن والشبه والمزاعم**: بالطبع لم يُسَلِّم فرعون بصدق رسالة موسى عليه السلام وهذا أمر متوقع من طاغية جبار يدعى الربوبية يقول: «أنا ربكم الأعلى» وهنا راح فرعون وملؤه يشككون في دعوة موسى عليه السلام وصدق رسالته عن طريق إثارة الشبه والمزاعم والافتراءات فقالوا عنه إنه ساحر، فما كان منه عليه السلام إلا ثبت أمام هذه الفتن والمزاعم، قال تعالى عنهم:﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ ﴾[2] وتشاوروا في أمر موسى عليه السلام وأمر دعوته الجديدة .. وهنا يظهر دور بطانة السوء وكيف تعمل على استثارة الحكام ضد الدعاة، وتسول لهم التخلص من دعوات المصلحين بتهمة الإفساد:﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾[3] وهكذا كانت دعوة موسى عليه السلام في نظر حاشية السوء إفساداً في الأرض ... وهذا يتسق مع اتهام فرعون لموسى بأنه يريد أن يخرجهم من أرضهم وبلادهم، وهكذا كل دعوة تريد أن تغير واقعاً فاسداً تتهم هي

---

(١) الآية: (١٣٣) من سورة الأعراف.

(٢) الآية: (١٠٩- ١١٢) من سورة الأعراف.

(٣) الآية: (١٢٧) من سورة الأعراف.

بالفساد[1] واستقر رأي قوم فرعون على أن يرجئ موسى عليه السلام إلى يوم محدد، وأن يرسل في أنحاء البلاد من يجمع له كبار السحرة من أجل مواجهة سحر موسى - حسب زعمهم - في يوم مشهود .. وتشارط السحرة مع فرعون على أن يثيبهم ويعطيهم عطاءً جزيلاً إن هم غلبوا موسى، ووعدهم فرعون وزاد على الأجر المادي أجراً أدبياً وهو أن يكونوا من المقربين[2] وفي ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[3] وقال سبحان: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾[4] وهكذا شكك فرعون في موسى، واتهمه بالإفساد في الأرض وأنه يريد أن يخرج المصريين من بلادهم وأرضهم .. واستشارته بطانة السوء، وتشاوروا في أمره .. فعزموا على التخلص منه ولكن بعد هزيمته هزيمة معنوية، كيف تسول للطغاة نفوسهم أن يقلبوا الحقائق ويزيفوا الوقائع..؟! وكيف

---

(١) منهج ووسائل وأساليب سيدنا موسى، مرجع سابق، ص٢٦٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ٢/٢٣٧- ٢٣٨ (بتصرف).

(٣) الآية: (٣٦- ٤٢) من سورة الشعراء.

(٤) الآية: (١٠٩- ١١٤) من سورة الأعراف.

يتهمون موسى عليه السلام بهذه التهمة؟! وليس له مطلب سوى تبليغهم دعوة الإيمان وإنقاذ بني إسرائيل من الظلم والاستعباد .. ولكن هذا شأن الباطل دائماً عندما يعجز عن مواجهة الحجة بالحجة والدليل بالدليل يلجأ إلى القوة والقهر، ويحمل أصحابه على هذه الفرية وأمثالها[1].

٧- موسى عليه السلام يثبت رسالته ويواجه تشكك فرعون فيها:

رمى فرعون موسى عليه السلام بالسحر، واتهمه بأنه يريد إخراج المصرين من أرضهم، وتطورت المواجهة بينه عليه السلام وبين الطاغية وأخذت بعداً جديداً، إذ طلب فرعون بينة من موسى فجاءه بمعجزتي العصا واليد، لكنه لم يذعن هو وحاشيته، وتحدوا موسى عليه السلام وبعثوا في طلب السحرة من آفاق مصر كلها ليبطلوا سحر موسى - كما زعموا - [2] وما كان من موسى عليه السلام إلا أن قدم أدلته وبراهينه على صدق دعوته ولكن لما عاند فرعون وتمادى في طغيانه وتحدى موسى عليه السلام ليظهر بطلان رسالته - كما تخيل - في مشهد مهيب .. لما كان ذلك فقد قبل موسى عليه السلام المواجهة والتحدي.. واختار لهم يوماً مشهوداً من أيامهم... هو يوم الزينة[3] فهكذا قبل موسى عليه السلام التحدي واختار يوماً مشهوداً من أيامهم ليكون ذلك أظهر لدعوته وأكثر إقراراً لرسالته بين الناس، وكان على ثقة عظيمة بفضل الله سبحانه؛ بل لقد حدد لهم وقت المواجهة من هذا اليوم، وهو وقت الضحى حين يكون النهار

---

(١)دعوة الرسل، محمد أحمد العدوى، ص١٨٢ بتصرف.

(٢)منهج ووسائل وأساليب سيدنا موسى، مرجع سابق، ٢٧٠.

(٣) وهو يوم عيد لهم، وقال مقاتل: هو يوم النيروز.وقال:سعيد ابن جبير رضي الله تعالى عنه وهو سعيد بن جبير بن هشام، الإمام الحافظ المقرئ المفسر،أبو محمد الوالبي، قرأ القرآن على ابن عباس،قتله الحجاج سنة٩٥هـ انظر سير أعلام النبلاء، ٤/٢١٣. : هو يوم سوق لهم، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هو يوم عاشوراء. تفسير الفخر الرازي، ٢١- ٢٢/٧٣.

في كامل ضوئه والشمس لم تشتد بعد؛ حتى يرى هذه المساجلة بين الحق والباطل أكبر حشد من الناس ويرون انتصار الحق على الباطل الزهوق، يقول الله تعالى عن ذلك: ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ ﴾[1] قال لهم موسى عليه السلام في تحدٍ ظاهر: ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ ﴾[2] ويقول الفخر الرازي- رحمه الله تعالى- : ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ أي مكاناً مكشوفاً وذلك مبالغة في التحدي منه عليه السلام لغرورهم وباطلهم الزهوق[3].

٨- استغلال موسى عليه السلام ليوم الزينة دعوياً:

الداعي هدفه في المقام الأول تبليغ دعوته لأكبر عدد من الناس واضحة جلية لا لبس فيها ولا غموض، وقد فطن موسى عليه السلام لأهمية المواجهة والتحدي الذي سيراه جمع غفير من الناس يوم الزينة، وانصرف فرعون وجمع ما يكيد به من السحرة وأتى بهم في الموعد، وفي اليوم الموعود تدفقت الجماهير إلى ساحة المواجهة، وهنا يقوم موسى عليه السلام بدوره كرسول ليحقق عدة أمور مهمة:

أ – تبليغ دعوته واضحة جلية لأكبر حشد من الناس.

ب- إظهار زيف وبطلان ادعاء فرعون للألوهية.

ج- إظهار حقيقة دعوته وأنه يدعو لعبادة الله الواحد الأحد ولا يريد الاستكبار في الأرض أو إخراج المصريين من بلادهم.

---

(١) الآية : (٥٨) من سورة طه.

(٢) الآية : (٥٩) من سورة.

(٣) تفسير الفخر الرازي ٢١- ٨٣/٢٢ بتصرف.

د- توجيه النصح والتوجيه للسحرة ليعلموا أنه ليس ساحراً بل نبياً يبلغهم دعوة ربهم.

هـ- جعل زمام المبادرة في يده حتى تجري المناظرة بصورة واضحة ومنصفة ولا يقدَّم للجماهير على أنه ساحر يتحدى سحرة آخرين.

و- توضيح عاقبة الافتراء على الله وتحذيرهم من ذلك.

ز- لفت انتباه الناس لخطابه كنبي الذي يختلف عن كلام السحرة، يقول القرآن الكريم عن ذلك: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ ﴾[1] وبعد تلك النصيحة التي وجهها موسى عليه السلام إلى السحرة تشاجروا فيما بينهم فمن قائل يقول ليس هذا بكلام ساحر إنما هذا كلام نبي، وقائل يقول بل هو ساحر، وقيل غير ذلك[2] حكى القرآن الكريم عن ذلك قائلاً : ﴿ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ ﴾[3].

٩- موسى عليه السلام يقابل غرورهم بالتريث ثقة في نصر الله وصدق نبوته:

عندما جاء السحرة وأجمعوا كيدهم، أخذهم الغرور والكبر وحاولوا إظهار الإنصاف والموضوعية مع موسى أمام الجماهير الحاشدة

---

(١) الآية : (٦١) من سورة طه.

(٢)تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ١٥٧/٣ بتصرف.

(٣) الآية : (٦٢- ٦٤) من سورة طه.

وخيروه أن يلقي هو أو يبدؤوا هم، ولم يكن هذا التخيير منهم إلا إفادة الرغبة لديهم في أولية الإلقاء؛ وذلك "لفرط اعتقادهم في أنفسهم وإظهارهم للثقة بأمرهم بإتيانهم بأقصى ما يمكن أن يؤتى به من السحر، وفي ذلك إرهاب لموسى عليه السلام في زعمهم"[1] وقال لهم موسى عليه السلام ابدؤوا أنتم واثقاً في نصر الله له، فألقى كل واحد منهم عصا وحبلاً حتى صار الوادي ملآن حيات يركب بعضها بعضاً[2] يقول القرآن الكريم عن ذلك: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ ﴾[3].

١٠- عدم الخوف في إحقاق الحق والدعوة إليه:

على الداعية إلى الله تعالى عدم الخوف في قول الحق، ومن ذلك ما طمأن به جل وعلا نبيه موسى عليه السلام بقوله: ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ ﴾[4] وبما إن موسى عليه السلام بشر طبع على ما طبع عليه سائر البشر من ضعف في القلب، وانطلاقاً من ذلك شعر بخوف عندما ألقى السحرة عصيهم وحبالهم، ولعله خاف على دعوته فقد تكون خشيته التي داخلته ظناً أن ينخدع الناس بأمر السحرة لما أتوا به من سحر عظيم، فربما يساوون بين ذلك السحر وبين ما سيفعله موسى رداً عليهم وربما كانت هواجسه لأنهم سبقوا بهذا السحر فخشي أن يرسخ في أعماق بعض الناس قدرتهم، أو ينصرف بعض الناس دون أن

---

(١) روح المعاني، الألوسي، ١٩٧٨، ط٤، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٢) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ١٥٨/٣ بتصرف.

(٣) الآية: (٦٥- ٦٦) من سورة طه.

(٤) الآية: (٦٨) من سورة طه.

يرى ما سيفعله موسى؛ وبذا لا يبلغ دعوته للجميع، وربما خشي إلا ينزل عليه الوحي أو استبطأ نزوله، وعلى أية حال فإن الإيجاس الذي داخل موسى عليه السلام كان مبعثه الحرص على الدعوة والخوف عليها، وهنا تتنزل عليه رحمة الله تبارك وتعالى:﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[1] لأن معك العقيدة، ومعك الحق، ومن كان على الحق فهو ينطق بالحق؛ وهكذا طمأنه الله بأنه سيقهر فرعون وملأه، وستكون له العاقبة[2] يقول القرآن عن ذلك:﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ ﴾[3].

١١- **إثبات رسالة موسى عليه السلام عملياً:** في ذلك الموقف العظيم، أمر الله موسى أن يلقي عصاه، فتحولت حية حقيقية وأخذت تأكل حبالهم وعصيهم التي استرهبوا بها أعين الناس ثم أخذها عليه السلام فإذا هي عصا؛ قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : "فجعلت لا تمر بشيء من حبالهم ولا من خشبهم إلا التقمته، وقال ابن إسحق: جعلت تتبع تلك الحبال والعصي واحدة واحدة حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما ألقوا، ثم أخذها موسى فإذا هي عصا في يده كما كانت، ووقع السحرة سجداً لأنهم علموا أن ذلك من السماء وأنه ليس بسحر[4] ويبين لنا القرآن الكريم ذلك قال تعالى:﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا

---

(١) الآية : (٦٨) من سورة طه.

(٢)دعوة الرسل، محمد أحمد العدوي، ص٢٤٦ بتصرف.

(٣) الآية : (٦٧- ٦٨) من سورة طه.

(٤)تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ٢/٢٣٧.

صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ ﴾ [1] هكذا آمن السحرة ولم يبالوا بما سيفعله بهم فرعون، ولم يلتفتوا إلى تهديده ووعيده؛ لقد سيطر عليهم الحق، وكانت النتائج لهذه المواجهة بين الحق والباطل باهرة عظيمة وكانت النهاية حاسمة لصالح الحق وظهور شأن موسى عليه السلام وظهور رسالته:

وكانت النتائج الباهرة لهذه المواجهة العملية كما يلي:

١-ظهور الحق وإيمان السحرة.

٢-ثبات السحرة على الإيمان رغم تهديد فرعون لهم.

٣-قهر هيمنة فرعون على قومه.

الفرع الثاني: مرحلة تقرير العقيدة:

اجتهد موسى عليه السلام في إثبات عقيدته وتقريرها في نفس فرعون، وحتى يتمكن من ذلك؛ استخدم معه وسائل وأساليب مناسبة لتلك المرحلة المهمة ومنها: **الحوار الهادئ**: دخل موسى مع فرعون منذ اللقاء الأول في حوار هادئ، وقدم فيه الأدلة القاطعة على عقيدة التوحيد،

(١) الآية: (٦٩- ٧٣) من سورة طه.

وأن الله سبحانه وتعالى هو خالق هذا الكون ومدبر أمره.

عدم المجابهة :في اللقاء الأول بدأ موسى عليه السلام بالتمهيد بأسلوب سلس، ولم تشتد عنده عليه السلام حب الرئاسة والغلبة على خصمه ويبدأ معه بالتوبيخ والاستعلاء، بل كان معه هادئاً ولم يجابهه، قال الجاحظ في هذا الشأن : "..وعند المواجَهةِ والمقابلَة يشتدُّ حبُّ الغلَبة وشهوةُ المباهاةِ والرياسة، مع الاستحياء من الرجوع والأنفِة من الخضوع، وعن جميعِ ذلك تحدُث الضغائن ويظهرُ التباين، وإذا كانت القلوبُ على هذه الصِّفة وعلى هذه الهيئة امتنعتْ من التعرُّف وعميت عن مواضع الدلالة وليست في الكتب عِلَّةٌ تمنَع من دَرْك البُغْية وإصابة الحجَّة لأنَّ المتوحِّد بدَرْسها والمنفرد بفهم معانيها لا يباهي نفسَه ولا يغالب عقلَه وقد عَدِم مَنْ له يُباهي وَمِنْ أجله يغالب"[1] وما كان من فرعون إلا أن دخل في مواجهة فكرية في صورة حوارية مع موسى وأخيه هارون - عليهما السلام- وهما يحشدان الأدلة على الوحدانية، ومنها:

أ – **أدلة الخلق:** وفي ذلك يقول الله تعالى على لسان موسى عليه السلام : ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾[2] وفي هذا دليل على أن موسى عليه السلام كان يدعو إلى الإيمان بالله عن طريق العقل وذلك بالنظر في الكون وما يحتويه من مخلوقات؛ فقد خلق الله هذه المخلوقات في نظام بديع ونسق دقيق، فكل مخلوق يختلف عن الآخر ويتميز عنه

---

(١)أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ٨٤/١، بدون ذكر رقم الطبعة(بيروت، دار الجيل، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م).

(٢) الآية : (٥٠) من سورة طه.

بأشياء وأسرار أودعها الله فيه، ثم ألهم الله تعالى كل مخلوق إلى الطريقة التي بوسعه أن يعيش بموجبها [1].

ب- **أدلة الهداية:** وفي ذلك يقول موسى عليه السلام لفرعون: ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾[2] فالهداية هي تمام الخلق حيث أودع الخالق العظيم في كل مخلوق وما يهتدّى به إلى حفظ ذاته وبقاء نوعه، وهذا دليل على أن كل مخلوق صغر أو كبر هو عالم بذاته في تقدير الله سبحانه وتعالى وتصوير له وقيامه على أمره[3] قال سعيد بن جبير - رضي الله تعالى عنه - :" أعطى كل ذي خلق ما يصلحه من خلقه، ولم يجعل للإنسان من خلق الدابة، ولا للدابة من خلق الإنسان[4]".

ج- **الأدلة التاريخية:** حاول فرعون صرف موسى عن إثباته للتوحيد وتقريره لعقيدته أمام ملئه، فسحبه إلى منطقة «القرون الأولى»؛ ليشغله عن حقيقة دعوته، أو ليفتح مجالاً للعناد والتكذيب والتخطئة. قال تعالى حاكياً لنا عن ذلك: ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ﴾[5] وهنا قال له موسى إن السؤال عن الغيب لا يعلمه إلا الله، وليس من وظيفة الرسالة، وعلم ذلك في اللوح المحفوظ، ولم يشأ موسى أن يجرى مع

---

(١) منهج ووسائل وأساليب سيدنا موسى، مرجع سابق، ص٣٠٠.

(٢) الآية : (٥٠) من سورة طه.

(٣) التفسير القرآني، مرجع سابق، ص٧٩٧.

(٤) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ١٥٥/٣.

(٥) الآية : (٥١- ٥٢) من سورة طه.

فرعون في هذا الكلام، وقطع عليه الطريق بإجابة محددة هي أن علم ذلك عند الله في كتاب مسطور، وهذا الكتاب الذي تسجل فيه أحداث الوجود هو بعض علم الله، كما أن هذا الوجود بعض قدرته؛ وهكذا قطع موسى الطريق على أسئلة فرعون التي تهدف إلى إبعاد موسى عن لب دعوته وتصرفه عن مضمون عقيدته [1].

د- **الأدلة الكونية**:عرض موسى عليه السلام على فرعون آثار قدرة الله تعالى وتدبيره في كونه، وآلائه ونعمه، واستغل الأدلة الكونية الملموسة الموجودة في أرض مصر ومنها:

التربة الخصبة والماء : وهذه الأدلة المتوفرة يراه فرعون وغيره أمام أعينهم، ويحتاجونه في كل لحظة من حياتهم، وراح يقدم ذلك كدليل واضح ملموس على توحيد الصانع جل وعلا، وإثبات عقيدته وتقريرها التي تدعو إلى عبادة هذا الخالق القادر العظيم، وفوَّت موسى عليه السلام بذلك على فرعون غرضه في صرف الكلام بعيداً عن لب الموضوع وهو إقرار عقيدة التوحيد ودحض مزاعم فرعون وشبهه، قال تعالى :﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ ﴾ [2] وقد استخدم موسى عليه السلام الحوار مع فرعون في شأن تقرير العقيدة ـ وسيعرض الباحث ذلك عند عرضه ـ بعون الله تعالى ـ لوسائل دعوة موسى لفرعون ويشير الباحث هنا فقط إلى أن موسى الكليم عليه السلام استخدم أسلوب الحوار وقدم الأدلة المختلفة من النظر والتأمل والتفكر في الأنفس والآفاق وفي الكون بصفة عامة

---

(١)انظر: منهج ووسائل وأساليب سيدنا موسى، مرجع سابق، ص٢٠٢بتصرف.

(٢) الآية : (٥٣) من سورة طه.

بغية تقرير دعوته وإثبات الوحدانية لله رب العالمين، ولكن كشأن كل طاغية، وكطبيعة كل معاند جاحد في كل زمان ومكان لم يستجب فرعون لدعوة موسى عليه السلام مع وضوح البراهين على صدق عقيدته كوضوح الشمس في رابعة النهار، واستمر فرعون في عناده وعتوه وجبروته[1].

(١) منهج ووسائل وأساليب سيدنا موسى، مرجع سابق، ص٣١١.

المبحث الثاني

الأسس المنهجية التي قامت عليها دعوة موسى عليه السلام لفرعون

اعتمد موسى عليه السلام على عدة أسس في منهجيته الدعوية مع فرعون منها:

أ – **الأساس العاطفي**:لقد اجتهد موسى عليه السلام في إثارة عاطفة فرعون للإيمان والهداية بأسلوب التخويف من العذاب، قال تعالى: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ ﴾[1] كما استخدم المنهج نفسه بأسلوب الموعظة الحسنة في شكلي الترغيب والترهيب، قال تعالى:﴿ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[2].

ب- **الأساس الفطري**:وهنا يعتمد موسى عليه السلام على الفطرة الإنسانية التي تدرك أن للكون إلهاً هو رب العالمين فذهب موسى وأخوه هارون عليهما السلام وقالا لفرعون:﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[3] ويحاول فرعون التملص من هذا الأمر الفطري، وأراد أن يعجزهما فسألهما: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[4] وتوالت ردود موسى على فرعون تقرع أذنيه وتصفع غروره وكبرياءه، قال تعالى مصوراً ذلك

---

(١) الآية : (٤٧_٤٨) من سورة طه.

(٢) الآية : (١٥- ١٦) من سورة الشعراء.

(٣) الآية : (١٦) من سورة الشعراء.

(٤) الآية : (٢٣) من سورة الشعراء.

المشـــــــهد:﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[1] ويحاول فرعون السخرية بموسى وصرف الناس عن حجته التي تتسق والفطرة الإنسانية﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾[2] ولكن موسى عليه السلام يطرق المشاعر طرقاً حثيثاً، ويثير كوامن الفطرة الصادقة المتأصلة في النفوس﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾[3] وأسقط في يد فرعون فقلب الحوار إلى مواجهة لضعف حجته:﴿ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ ﴾[4] ولكن موسى عليه السلام يستمر في قرع نفوسهم مثيراً لفطرهم التي طمست بفعل أكاذيب فرعون قال:﴿ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[5].

ج- **الأساس العقلي**:تعتمد دعوى موسى عليه السلام اعتماداً كبيراً على الأساس العقلي، فقد استخدم عليه السلام بذكاء شديد العقل ومنطقه في عرض رسالته وتوضيحها أمام الناس، ودحض شبه فرعون وافتراءاته وادعائه الكاذب للألوهية، فهو قد عرض عليه في البداية دعوته في رفق، حيث ذهب إليه هو أخوه وأخبروه بأنهما رسولا ربه إليه، وفي ذلك إشارة إليه ليدرك زيف ادعائه الربوبية فقد استخدما كاف الخطاب، وفي ذلك توضيح بأن له رباً هو خالقه، وهو ينفي أن

---

(١) الآية : (٢٤) من سورة الشعراء.

(٢) الآية : (٢٥) من سورة الشعراء.

(٣) الآية : (٢٦) من سورة الشعراء.

(٤) الآية : (٢٧) من سورة الشعراء.

(٥) الآية : (٢٨) من سورة الشعراء.

يكون له رب ويقول لهما: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾ [1] ولم يقل: من ربي؟ وهنا يعرض موسى بإيجاز شديد وعقلانية محمودة دعوته بأسلوب رفقاً ليناً، ولكن فرعون يحاول صرف موسى عليه السلام عن هدفه وتحويل الكلام عن مقاصده فيسأله عن القرون الأولى، لكن موسى عليه السلام يفطن لذلك، ويوجه أسلوب الحوار العقلي الهادئ وجهته السلمية التي تخدم الدعوة، ويقص علينا القرآن الكريم ذلك، قال تعالى: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ﴾ [2] حيث تحدث موسى عليه السلام عن عظمة الله تبارك وتعالى ولفت نظر فرعون إلى آيات الله تعالى في الكون، ونعمه جل وعلا التي لا تعد ولا تحصى، مستعملاً أسلوب الموعظة الحسنة في شكل التذكير بالنعم، كما أثبت وحدانية رب العالمين جل وعلا لفرعون باستخدامه المنهج العقلي؛ ليترك له المجال ينظر ويتأمل ويتفكر في خلق الله تعالى لهذا الكون وما يحمل في جنباته من خلق كثير وعظيم.

---

(١) الآية: (٤٩) من سورة طه.

(٢) الآية: (٤٧- ٥٢) من سورة طه.

د- **الأساس الحسي:** فقد اعتنى موسى عليه السلام بلفت أنظار المدعوين - خاصة فرعون - إلى ما يحيط بهم من دلائل حسية تدل على قدرة الخالق سبحانه وتدعم الدعوة إلى الإيمان به جل وعلا، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [1] فهذه الآيات الحسية والمعجزات الخارقة كمعجزة العصا ومعجزة اليد هي استخدام للأدلة الحسية على قدرة الله سبحانه، كما كان موسى عليه السلام يستخدم التنبيه لحواسهم لإدراك خلق السموات والأرض والمشارق والمغارب، وهي دلائل شاخصة أمام أبصارهم وتدركها حواسهم، وهذا أعظم دليل على قدرة الخالق سبحانه.

ويمكن القول: بأنه لما تجاهل فرعون معرفة الله تعالى؛ عند سؤاله: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [2] كان لزاماً على موسى عليه السلام أن يبين له ويطلعه على معرفة الله تبارك وتعالى بآثاره في خلقه، وأوضح وأبين آثار خلق الله تعالى هذه الأشياء المحسوسة وهي خلق السموات والأرض وما بينهما من شمس وقمر ونجوم وأفلاك [3] قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [4] وقال سبحانه كذلك حاكياً عن موسى: ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [5].

هـ- **الممازجة بين الأساس العقلي والحسي والعاطفي والفطري:**

---

(١) الآية: (١٠٣) من سورة الأعراف.

(٢) الآية: (٢٣) من سورة الشعراء.

(٣) انظر تفسير الفخر الرازي، ١٢٨/٢٤ بتصرف.

(٤) الآية: (٢٤) من سورة الشعراء.

(٥) الآية: (٢٨) من سورة الشعراء.

وقد يمازج موسى عليه السلام أحياناً في عرض دعوته على فرعون وملئه بين الأساس العقلي والحسي والعاطفي، وذلك بانتقاله من الشيء إلا لازمه، ودلالة الالتزام "..هي أن يكون اللفظ له معنى، وذلك المعنى له لازم من خارج، فعند فهم مدلول اللفظ من اللفظ، ينتقل الذهن من مدلول اللفظ إلى لازمه، ولو قدر عدم هذا الانتقال الذهني لما كان ذلك اللازم مفهوماً.."[1] وعلى هذا الأسلوب اجتهد عليه السلام في تقديم أوضح الأدلة والبراهين على صدق دعوته بأسلوب الموعظة الحسنة في شكل التذكير بالنعم؛ لعله يظفر بإيمانه، قال تعالى مبيناً الحوار الذي دار بين موسى عليه السلام وبين فرعون: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾﴾[2] وصف موسى عليه السلام ربه تبارك وتعالى بأوصاف لا يمكن لفرعون أن يتصف بها لا على وجه الحقيقة ولا على وجه المجاز، ولو قال له: هو القادر أو الرازق وشبه ذلك؛لأمكن فرعون أن يغالطه ويدعي ذلك لنفسه..."[3] وعلى هذا فالآيات التي هي دلائل النبوة وبراهينها هي آيات من الله وعلامات منه أنه أرسل الرسول، وكما أن الآيات التي هي كلامه تتضمن إخباره لعباده وأمره، ففيها الإعلام والإلزام، فكذلك دلائل النبوة هي آيات منه تتضمن إخباره لعباده بأن هذا رسوله وأمره لهم بطاعته ففيها الإعلام والإلزام أيضاً.."[4].

---

(١) علي بن محمد الآمدي أبو الحسن، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق : د. سيد الجميلي، ٣٦/١، ط١(بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ).

(٢) الآية : (٥٣) من سورة طه.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، ١٤/٣، ط٤(دار الكتاب العربي - لبنان - ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م).

(٤) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، النبوات، (القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٨٦هـ).

المبحث الثالث

وسائل وأساليب دعوة موسى عليه السلام لفرعون وخصائص ذلك

الوسائل والأساليب بينهما قواسم مشتركه فتتفق في كونهما وُضِعا من أجل الاستعانة بهما بعد الله تعالى لتحقيق أهداف الدعوة[1] ولتطبيق مناهجها[2] وأن الوسائل لا تنفرد بنفسها في خدمة أهداف الدعوة وتحقيقها، وإنما تعمل وتفيد من خلال الأساليب التي تستخدم معها[3] وهي ناقلة للأسلوب، ويمكن الوقوف على وسائل دعوة موسى عليه السلام لفرعون وأساليبه من خلال مطلبين:

المطلب الأول

وسائل دعوة موسى عليه السلام لفرعون

لقد تنوعت وسائل موسى عليه السلام في تبليغ دعوته، وذلك لحرصه البالغ على أن يبذل أقصى جهوده في سبيل نشر هذه الدعوة وتقريرها بين الناس، ومن هذه الوسائل:

أ – الاستعانة بالبشر في تبليغ الرسالة.ب- استخدام الآيات والمعجزات.

أولاً : الاستعانة بالبشر في تبليغ الرسالة: أدرك موسى عليه السلام أنه أمام عدو عنيد وطاغية متجبر، وشعر بأن أخاه هارون أفصح منه لساناً وأقوى منه حجة، وهو يعلم أن البيان والفصاحة لهما أثرهما في استجابة المدعوين، كما أن التعاون في سبيل أداء الرسالة ونشر

---

(١) انظر: فقه الدعوة إلى الله، علي عبد الحليم محمود، ٢١٥/١.

(٢) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، للبيانوني، ٤٦- ٤٧.

(٣) انظر: الوسائل المشروعة والممنوعة في الدعوة إلى الله، محمد حاتم، ص٢٢ (رسالة ماجستير غير منشورة في كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام، الرياض).

الدعوة فيه مزية عظيمة، قال الشيخ عبدالرحمن السعدي- رحمه الله تعالى - : امتثل موسى عليه السلام أمر ربه وتلقاه بالانشراح والقبول، وسأله المعونة وتيسير الأسباب التي هي من تمام الدعوة، فدعا ربه أن يشرح صدره وييسر له أمره وأن يحلل عقدة من لسانه ليفقهوا قوله.."[1] ونظر فإذا أخوه هارون أفصح منه لساناً وأقوى بياناً فأراد أن يساعده في نشر الرسالة وتبليغ الدعوة، قال تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن السعدي٥/١٥٣.

تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[2] قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - اجعله معي معيناً ورداءً ووزيراً يساعدني ويعينني على أداء رسالتك إليهم؛ فإنه أفصح مني لساناً وأبلغ بياناً"[3].

ثانياً - استخدام الآيات والمعجزات: استخدام الأنبياء للمعجزات أمر شائع في الرسالات كافة، وكان لكل نبي معجزة من جنس ما نبغ فيه قومه وما اشتهر به زمانه، وكان الغالب على زمان موسى عليه السلام السحر وتعظيم السحرة فبعثه الله تبارك وتعالى بمعجزات بهرت الأبصار وحيرت كل سحَّار، فلما استيقنوا أنها من عند العظيم الجبار

---

(١) الآية : (٢٥- ٣٥) من سورة القصص.

(٢) الآية : (٣٤- ٣٥) من سورة القصص.

(٣) البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير، ٢/٥٩. ومن المعلوم أن وسائل الدعوة: "ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية" المدخل إلى علم الدعوة، د.محمد أبو الفتح البيانوني، ط٣ (بيروت، الرسالة، ١٤١٥ هـ)ص٤٩.

انقاد السحرة للإسلام وأمنوا برب موسى وهارون وصاروا من عباد لله الأبرار[1] ومن معجزات موسى عليه السلام الآيات التسع، قال تعالى: ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾ ﴾[2] ومن هذه المعجزات:

١- **العصا**: قال تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾[3] فهذه هي المعجزة الأولى التي وقعت لموسى عليه السلام وهي معجزة جليلة أبطلت سحر السحرة الذين حشدهم فرعون يوم الزينة. قال تعالى: ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾[4] لابد أن تكون معجزة كل نبي مشابهة لأرقى فنون عصره وزمانه، والتي يكثر العلماء بها من أهل عصره، فإنّه أسرع للتصديق، وأقوم للحجة، فكان من الحكمة والصواب أن يخص موسى بالعصا، واليد البيضاء، لمّا شاع السحر في زمانه وكثر الساحرون، ولذلك كانت السحرة أسرع الناس إلى تصديق ذلك البرهان والإذعان به حين رأوا العصا تنقلب ثعباناً وتلقف

---

(١) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير وانظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، ٢٠/٢٦ و٢٤/٦١ وما بعدها بتصرف، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).

(٢) الآية : (١٢) من سورة النمل.

(٣) الآية : (١٧- ٢١) من سورة طه.

(٤) الآية : (٦٩) من سورة طه.

ما يأفكون ثم ترجع إلى حالتها الأولى، فرأى السَحَرَة ذلك، وعلموا أنّه خارج عن حدود السحر، وآمنوا بأنّه معجزة إلهية وأعلنوا إيمانهم في مجلس فرعون، ولم يعبأوا بسخط فرعون ولا بوعيده[1]، ولما رأى السحرة هذه المعجز الجليلة لم يسعهم إلا أن يؤمنوا بالله رب العالمين وتركوا معسكر فرعون معسكر الكفر والطغيان ولم يخافوا من بطشه رغم أنه توعدهم بأقسى أنواع العذاب، فهذه المعجزة المباركة أيقظت فطرهم السليمة وربطت أعماقهم بالخالق القادر سبحانه وتعالى. فاستعلوا على هذه الدنيا وما فيها وفضلوا عليها ما عند الله تبارك وتعالى، قال القرآن الكريم في ذلك:﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ ﴾[2].

٢- **اليد:** من معجزات موسى عليه السلام التي استخدمها كوسيلة للدعوة معجزة اليد. قال تعالى: ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[3] وقال سبحانه:﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً

(١) مفاهيم القرآن، جعفر السبحاني، بدون ذكر رقم الطبعة، (بدون معلومات النشر) ص١١٤

(٢) الآية : (٧٠- ٧٣) من سورة طه.

(٣) الآية : (١٠٨) من سورة الأعراف.

أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ ﴾ [1] وهكذا كان تحويل اليد هذا الجسم الكثيف إلى جسم شفاف نوراني سالم من كل عيب ونقص كان آية عظيمة ومعجزة كبيرة أرسل بها موسى عليه السلام إلى فرعون، واستخدمها كوسيلة لدعوته هو وغيره من الناس، قال القرطبي في ذلك :"كل عاقل يعلم أن حفظ الله موسى عليه السلام مع تفرده ووحدته - من فرعون - مع كثرة أتباعه - وإمداد موسى عليه السلام بالعصا واليد البيضاء كان أبلغ من أن يكون له أسورة، أو ملائكة يكونون معه أعواناً (في قول مقاتل) أو دليلاً على صدقه (في قول الكلبي)[2]".

٣- **الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم:** قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [3] وهذه المعجزات كانت بغرض إيقاظ فرعون وملئه وجذب انتباههم إلى صدق دعوة موسى عليه السلام وأن للكون إلهاً قادراً سبحانه فأرسل عليهم الطوفان وهو الماء ففاض على وجه الأرض ثم ركد فهم لا يقدرون على أن يحرثوا ولا أن يعملوا شيئاً حتى جهدوا جوعاً فلما بلغهم ذلك: ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ [4] قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله

---

(١) الآية : (٢٢) من سورة طه.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي، ١٠١/١٦، بدون ذكر رقم الطبعة، (بيروت، دار الفكر، بدون سنة النشر).

(٣) الآية : (١٣٣) من سورة الأعراف.

(٤) الآية : (١٣٤) من سورة الأعراف.

تعالى:"فدعا موسى ربه فكشف عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الجراد فأكل الشجر - فيما بلغني - حتى إن كان ليأكل مسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم ومساكنهم فقالوا مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشف عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم القُمَّل، وأُمِرَ موسى عليه السلام أن يمشي إلى كثيب حتى يضربه بعصاه، فمشى إليه كثيب أهيل عظيم فضربه بعصاه؛ فانثال عليهم قَملاً حتى غلب البيوت والأطعمة ومنعهم من النوم والقرار، فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا.."[1] ولم يقف موسى عليه السلام عند هذا الحد بل:".. دعا ربه أن يكشف عنهم فكشف عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الضفادع، فملأت البيوت والأطعمة والآنية فلا يكشف أحد ثوباً ولا طعاماً إلا وجد فيه الضفادع قد غلبت عليه، فلما جهدهم ذلك قالوا مثل ما قالوا، فسأل موسى ربه فكشف عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا فأرسل الله عليهم الدم، فصارت مياه آل فرعون دماً لا يستقون من بئر ولا نهر، ولا يغترفون من إناءْ إلا عاد دماً عبيطاً[2] هذا وقد كان لموسى عليه السلام معجزات أخرى مثل نتق الجبل وفلق البحر وغيرها، وكل هذه المعجزات استخدمت كوسائل للدعوة وبيان قدرة الله الواحد الأحد، فعن طريق الإعجاز يقدم الدليل المشاهد على قدرة الله الخالق وصدق الرسول فيما يقوله عن ربه.

---

(١)جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري،٩/٣٧.

(٢)جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري ٩/٣٧ .

المطلب الثاني

أساليب دعوة موسى عليه السلام لفرعون

استخدم موسى عليه السلام بتوجيه من ربه سبحانه وتعالى مجموعة من الأساليب المتنوعة لتبليغ الدعوة إلى فرعون وملئه، وكان من بين هذه الأساليب ما يأتي:

١- **أسلوب الرفق واللين:** استخدم موسى عليه السلام أسلوب الرفق واللين مع فرعون ودعاه إلى الإيمان دعوة لينة مترفقة وقد وجهه الله لذلك، قال تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾[1] وكان أسلوب الرفق واللين عند موسى عليه السلام في دعوته لفرعون في صور متنوعة منها:

أ. ابتداء الكلام بالاستفهام والمشورة، قال تعالى: ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ ﴾[2].

ب. عرض ما فيه الفوز العظيم لفرعون، قال تعالى: ﴿ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾[3].

٢- **أسلوب الإقناع:** اجتهد موسى عليه السلام في استخدام أسلوب الإقناع مع فرعون؛ ليؤمن له ويصدق دعوته، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا

---

(١) الآية: (٤٤) من سورة طه.

(٢) الآية: (١٨) من سورة النازعات.

(٣) الآية: (١٩) من سورة النازعات.

﴿ ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[1].

٣- **أسلوب الحوار:** استخدم موسى عليه السلام أسلوب المحاورة عندما عرض مع أخيه هارون الدعوة على فرعون بعد أن أمرهما الله بالذهاب إليه، وحافظ موسى عليه السلام خلال محاورة فرعون على أن يؤكد صدق دعوته ويقرر رسالته، ورغم محاولات فرعون المتكررة لتحويل المحاورة عن مقصدها إلا أن موسى عليه السلام كان متيقظاً لخبث طوية فرعون، فعمد دائماً على ربط الحوار بأهدافه وغاياته وهي دعوة فرعون للإيمان بالله[2] ويسوق موسى عليه السلام في محاورته الأدلة الكثيرة على صدق دعوته ويسد على فرعون كل طريق يسلكه لتحويل الحوار لصالحه، قال الله تعالى عن ذلك: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾[3].

وفي اللقاء الثاني كان الحوار أشد مواجهة ورغم محاولة فرعون في التهكم السخرية من دعوة التوحيد التي يحملها موسى إلا أن موسى عليه السلام صفعه بالحقائق الإيمانية واضحة جلية دون مواربة، وأصر بحجته الدامغة على أن يظهر تهافت فرعون وضعف حججه وتهاوى ادعاءاته ولم ينجرَّ إلى الأمور الجانبية التي حاول فرعون سحبه إليها

---

(١) الآية: (١٠٤- ١٠٥) من سورة الأعراف.

(٢) منهج ووسائل وأساليب سيدنا موسى، مرجع سابق، ص٣٠٠.

(٣) الآية: (٤٩- ٥٣) من سورة طه.

ليغطي على ضعفه عن مواجهة الحقيقة الكبرى التي جاء بها موسى وهي أنه وكل الخلق عبيد لرب العالمين[1] ويصور لنا القرآن الكريم ذلك أروع تصوير في سورة الشعراء، قال تعالى: ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ ﴾[2].

٤- **أسلوبا الحكمة والموعظة الحسنة:** استخدم موسى عليه السلام أسلوبي الحكمة والموعظة الحسنة في دعوة فرعون، تمثل هذان الأسلوبان في أمور كثيرة منها:

أ - **عدم مباشرته بالإنذار في خطابه لفرعون:** لم يشأ موسى عليه السلام أن يوجه الإنذار المباشر لفرعون باستخدام كاف الخطاب قال تعالى:

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ١٦/٢٣٣٨، بتصرف غير يسير.

(٢) الآية: (١٦- ٣٢) من سورة الشعراء.

﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ ﴾[1].

ب- **التذكير بالنعم:** قال موسى عليه السلام مذكراً لفرعون بنعم الله عليه وعلى الناس لعله يؤمن: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ ﴾[2].

٥- **أسلوب الترغيب والتحذير:** لقد استخدم موسى عليه السلام أسلوب الترغيب والتحذير في دعوته لفرعون[3] قال تعالى: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ ﴾[4].

٦- **المناظرة العملية:** ومن الأساليب التي استخدمها موسى عليه السلام في دعوته لفرعون أسلوب المناظر العملية، وهو التحدي الذي قبله موسى بل جعل موعده يوم عيد لدى المصريين وهو يوم الزينة، وأكثر من ذلك اشترط أن يحشر الناس في وقت الضحى عندما يكتمل ضوء النهار في غير حرارة من شمس الظهير، وعندما يكون الناس في أقصى نشاطهم فلا يتخلف أحد عن رؤية هذه المناظرة. وأراد موسى عليه السلام من ذلك أن يحشد أكبر حشد من الجماهير لرؤية هذه المناظرة ليبلغهم دعوته التي يدعو إليها. فقد كان عليه السلام على ثقة من نصر الله

---

(١) الآية : (٤٨) من سورة طه.

(٢) الآية : (٥٣) من سورة طه.

(٣) منهج ووسائل وأساليب سيدنا موسى، مرجع سابق، ص٣٠٥.

(٤) الآية : (٤٧- ٤٨) من سورة طه.

وأنه سبحانه سيبطل باطل فرعون ويدحض مزاعمه وافتراءاته وسيظهر الحق الذي معه، ويحكي القرآن الكريم عن ذلك: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا ۖ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا ۚ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾[1] وهكذا ظهر الحق ونصر الله موسى انتصاراً عظيماً، فهاهم السحرة الذين حشدهم فرعون لتأييده يؤمنون بالله رب العالمين لما علموا أنه الإله الحق، ولم يلتفتوا إلى تهديد فرعون؛ لأنهم علموا أنهم منقلبون وعائدون إلى ربهم[2].

(١) الآية: (١١٥- ١٢٦) من سورة الأعراف.

(٢) منهج ووسائل وأساليب سيدنا موسى، ص٢٨٩، بتصرف.

المطلب الثالث

خصائص أساليب دعوة موسى عليه السلام لفرعون

لقد اتصفت أساليب دعوة موسى عليه السلام لفرعون بخصائص عديدة يجدر بنا أن نثبتها هنا ليتعلم منها الدعاة، ومنها:

أ – **الدقة**:لقد كانت أساليب موسى عليه السلام في دعوته دقيقة جداً؛ فمنذ اللحظة الأولى نراه يحدد مهمته بكل دقة وهي أنه رسول رب العالمين لدعوة الناس إلى الإيمان، واختار الأساليب الدقيقة والكلمات المحددة التي تعبر عن هذه المهمة أفضل تعبير قال تعالى:﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[1].

ب- **الوضوح**:كانت أساليب موسى عليه السلام واضحةً ومحددةً في دعوته لفرعون، بصفته نبياً ورسولاً يريد أن تكون دعوته واضحة مفهومة لكل مدعو حتى يصل غايته منها ولذا حرص عليه السلام على أن تكون أساليب دعوته واضحة، قال تعالى داعياً ربه أن يعينه ويساعده في أداء مهمته:﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ ﴾[2] واستجاب الله له﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾[3] وهكذا انطلق موسى عليه السلام مؤيداً من قبل الخالق سبحانه منشرح الصدر ميسر الأمر واضح الحجة مفهوم العبارة،

---

(١) الآية : (١٠٤- ١٠٥) من سورة الأعراف.

(٢) الآية : (٢٥- ٢٨) من سورة طه.

(٣) الآية : (٣٦) من سورة طه.

انطلق وأخوه هارون بدعوته إلى فرعون وملئه مطيعين لأوامر الله قال تعالى: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٣﴾ ﴾[1].

ج- **مراعاة مكانة المدعو:** اتصفت أساليب سيدنا موسى عليه السلام في مخاطبته ودعوته لفرعون مراعاة مكانة المدعو، وقد حرص عليه السلام بما حباه الله به من فطنة وذكاء المرسلين على ذلك حتى يؤثر في قلب وعقل فرعون، ولم يشأ موسى عليه السلام أن يخاطبه بالتبجيل والتعظيم؛ حتى لا يزداد غروره وصلفه وتعنته، كما لم يشأ أن يخاطبه بما لا يليق به كملك حتى يثير عداوته وسخطه فينفر من الدعوة ويصد عنه منذ البداية، وقد خاطبه عليه السلام باللقب المحبب إليه فكان يخاطبه بـ:"يا فرعون" قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[2].

---

(١) الآية : (٤٧- ٥٣) من سورة طه.

(٢) الآية : (١٠٤) من سورة الأعراف.

المبحث الرابع

تأملات في دعوة موسى عليه السلام لفرعون

ويشتمل على :

المطلب الأول : معوقات فرعون لدعوة موسى عليه السلام .

المطلب الثاني : نتائج دعوة موسى عليه السلام لفرعون.

المطلب الثالث: ماذا نستفيد في عصرنا الحاضر من دعوة موسى عليه السلام لفرعون.

المطلب الأول

معوقات فرعون لدعوة موسى عليه السلام

لم يكن متوقعاً من فرعون الطاغية أن يسلّم بصدق دعوة موسى عليه السلام وكان طبيعياً أن يضع هذا الظالم المتكبر العديد والعديد من المعوقات والعقبات في سبيل دعوة الحق التي جاءه بها موسى وتمثلت هذه المعوقات في عدة أشياء منها :

أ – تشكيك فرعون في صدق رسالة موسى عليه السلام ودعوته:

لم يتقبل فرعون دعوة موسى عليه السلام بل رفضها أشد الرفض، وراح يشكك فيها بكل طريق، سأله عن ربه كخطوة أولى في الحرب التي أعلنها ضده، فلما أجابه موسى إجابة قاطعة حاول التملص وإبعاد الحقيقة التي يقررها موسى عليه السلام وصرف أنظار من حوله عنها، فسأله عن القرون السابقة، وهنا كان موسى عليه السلام ذكياً ففوّت عليه الفرصة وواجهه بحقيقة الأمر وهي أن الله تبارك وتعالى هو الذي خلق الأرض وسخرها لهم وأنزل لهم الماء من السماء، وأخرج لهم الزرع، قال تعالى في ذلك: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ

هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ ﴾[1].

ب- **اتهام موسى بالسحر:** لما فشل فرعون في المجادلة العقلية ودحض موسى عليه السلام حجته لم يجد أمامه سوى جر موسى إلى طريق أخرى غير طريق العقل، فاتهمه بالسحر وأنه إنما يريد أن يخرجهم من أرضهم بسحره، قال تعالى عنه: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ ﴾[2].

ج- **تأليب ملئه عليه:** أراد فرعون أن يؤلب ملأه على موسى عليه السلام زاعماً أنه جاء لإخراجهم من أرضهم وأخذ رأيهم في شأنه وكأنه يثيرهم ضده ويغريهم به، قال تعالى: ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[3].

د- **السخرية بموسى واتهامه بالجنون:** لم يستطع فرعون مواجهة حجج موسى عليه السلام بالمنطق والبرهان والدليل، ولم يجد أمامه سوى أسلوب السخرية وصرف الأنظار عن موسى عليه السلام وصرف العقول عن تدبر كلامه، ولما كان موسى عليه السلام واثقاً من دعوته أخذ ينطلق في حزم وإصرار على تبليغها، وهنا لم يجد فرعون مفراً من قلب الحوار وتفجيره بإلقاء تهمة قوية تصرف الناس عن موسى عليه السلام وكلامه، فقال عنه إنه لمجنون واستخدم المؤكدات اللغوية التي تدعم افتراءه

---

(١) الآية : (٤٩- ٥٣) من سورة طه.

(٢) الآية : (٥٧) من سورة طه.

(٣) الآية : (٣٤- ٣٥) من سورة الشعراء.

على موسى عليه السلام لعله بذلك يصرف الناس عنه وعن دعوته، قال تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٢٦) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧) ﴾[1].

هـ- **تعاون فرعون وملئه ضد دعوة موسى:** من معوقات دعوة موسى عليه السلام تعاون فرعون وملئه ضد هذه الدعوة، فقد أخذ فرعون مشورتهم في أمر موسى عليه السلام قال تعالى عن ذلك: ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (٣٤) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾[2] ويرد الملأ على فرعون راسماً له خطة لإبطال هذه الدعوة عن طريق جمع السحرة من مدائن مصر، قال تعالى عن ذلك: ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٣٦) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ (٣٧) ﴾[3] ولم تفشل المؤامرة ويؤمن السحرة بالحق الذي جاء به موسى عليه السلام حتى عملت حاشية السوء عملها، فأثارت الطاغية الظالم على موسى الكليم عليه السلام ويبدو أن ديدن استثارة الحكام ضد الدعاة هو عادة البطانة السيئة دائماً في كل عصر وفي كل مصر، قال الملأ محرضاً فرعون على موسى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾[4].

---

(١) الآية: (٢٣- ٢٧) من سورة الشعراء.

(٢) الآية: (٣٥- ٣٤) من سورة الشعراء.

(٣) الآية: (٣٧- ٣٦) من سورة الشعراء.

(٤) الآية: (١٢٧) من سورة الأعراف.

المطلب الثاني

نتائج دعوة موسى عليه السلام لفرعون

كفر فرعون بدعوة موسى ورفضها وحاربها رغم كل المعجزات والدلائل التي قدمها له موسى عليه السلام والتي تشهد على صدق دعوته وصدق رسالته، ورغم أنه هزم عدة مرات أمام موسى عليه السلام فقد هزم في المحاولات الفكرية، وهزم في يوم التحدي والمواجهة«يوم الزينة»بل آمن السحرة الذين استعان بهم لما عرفوا صدق موسى عليه السلام رغم ذلك كله إلا أن فرعون استكبر واستعلى وسار في النفق المظلم إلى نهايته، ومات كافراً عليه اللعنة من الله وملائكته ورسله والمؤمنين أجمعين إليه يوم الدين، وهذه عاقبة المتكبرين قال تعالى:﴿ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[1].

وعلى الجانب الآخر فقد كانت هناك جوانب إيجابية خلص منها موسى عليه السلام من دعوته لفرعون، من أبرزها ما يلي:

١-إنقاذ بني إسرائيل من ظلم فرعون.

٢-قهر هيمنة فرعون على قومه.

---

(١) الآية: (٣٩- ٤٢) من سورة القصص.

٣-إيمان بعض المصريين بدعوة موسى عليه السلام مثل السحرة ومؤمن آل فرعون، وآسيا زوجة فرعون.

٤-تخليص الناس من ظلم فرعون وملئه الكافر وجنوده الظلمة بعد أن غرقوا في اليم.

٥-توضيح حقائق الإيمان، وأن الله عز وجل هو خالق هذا الكون والمتصرف فيه وحده سبحانه، وقد أدرك الناس هذه الحقيقة فها هو الطاغية الظالم فرعون الذي كان يدعي الربوبية والألوهية لم يقدر على حماية نفسه من غضب الجبار سبحانه عليه بسبب كفره وعصيانه.

٦-تقديم المثل والقدوة لكل الدعاة إلى الله تبارك وتعالى ولكل من سار في طريق الإصلاح، فمهما علا الباطل ومهما ارتفع شأن الكفر إلا أن مصيره إلى زوال: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[1].

(١) الآية: (٢١) من سورة يوسف.

المطلب الثالث

الدروس المستفادة من دعوة موسى عليه السلام لفرعون في عصرنا الحاضر

عندما نبحث في منهج ووسائل وأساليب موسى عليه السلام التي اتبعها في دعوته لفرعون فالهدف من ذلك هو الوقوف على دروس مستفادة يستخدمها الدعاة في العصر الحاضر، ولعل أهم هذه الدروس تتمثل في:

١- لابد أن يتحلى الداعية بالصفات الشخصية الآتية:

أ — الاتزان والثبات.

ب- الصراحة والوضوح.

ج- الشجاعة في مواجهة الباطل.

د- العزيمة القوية.

هـ- العاطفة الرقيقة.

و- الذكاء وسرعة البديهة.

ز- الصبر والتحمل والتضحية.

٢- لابد أن تتوافر في الداعية المهارات الآتية:

أ — الفصاحة والبيان.

ب- قوة الحجة.

ج- القدرة على الحوار الهادف.

د- الاهتمام بأهداف محددة.

هـ- العرض الواضح لدعوته.

و- عدم التشتت في فروع كثيرة لا تخدم أهدافه الرئيسة.

ز- تطابق السلوكيات مع المبادئ التي يدعو لها.

٣- الاستعانة بدعاة أكفاء ذوي مهارات خاصة.

٤- تسليح الدعاة الدائم بالثقة في الله وفي نصره سبحانه الذي أعده للمؤمنين.

٥.تذكير الحكام بخطورة بطانة السوء، وخطورة الغرور بمناصبهم والاستعلاء على الله وعدم تنفيذ شرعه، أو الحكم بغير ما أنزل فمصير ذلك الخسران والهلاك والعذاب في الآخرة.

الخاتمة

وبعد فقد كانت رحلتنا القصيرة هذه مع منهج موسى عليه السلام في دعوته لفرعون، وغني عن الذكر أن أبين مدى الفائدة الكبيرة التي توفر عليها الباحث عند مطالعته لقصة موسى الكليم عليه السلام في بطون التفاسير المختلفة قديماً وحديثاً، ومن نافلة القول كذلك أن أوضح أنني قد رأيت أساليب ووسائل دعوية كثيرة ووقفت على منهجية دعوية ثرة عظيمة النفع والفائدة لكل الدعاة في كل زمان ومكان، ولعلي أوفق في ذكر أهم نتائج هذا البحث المتواضع وأهم توصياته في السطور التالية:

أهم نتائج البحث:

١- أهمية إعداد الداعية قبل تكليفه بمهام الدعوة.

٢- تكليف الداعية بصورة واضحة ومحددة لما هو مطلوب منه.

٣- إزالة كل أسباب القلق أو الخوف أو التردد من نفس الداعية.

٤- توفير الإمكانات اللازمة للداعية من إمكانات بشرية مساعدة، أو عناصر مادية داعمة.

٥- ربط الداعية دائماً بالعلي الأعلى القادر الخالق سبحانه ليلجأ إليه في كل وقت خاصة عن طريق الدعاء.

٦- ضرورة تفهم الداعية للبيئة الدعوية التي يعمل فيها وإلمامه الدقيق بعناصر المجتمع الذي يدعو فيه.

٧- ضرورة تفهم الداعية للمدعوين ومعرفة مكونات شخصياتهم.

٨- التوكل على الله طريق النصر والتوفيق.

٩- الله يكلأ الدعاة بعنايته ورحمته.

١٠- مصير الكفار المعاندين الخسران، والهزيمة في الدنيا واللعنة والعذاب في الآخرة.

١١- استخدام وسائل وأساليب متنوعة يفيد في أمر الدعوة.

أهم توصيات البحث:

١. التوسع في دراسة مناهج ووسائل وأساليب الرسل (خاصة أولى العزم منهم) في دعواتهم المختلفة.

٢. ربط تاريخ الدعوات السابقة عند الأنبياء والرسل بالعصر الحاضر بمعنى الاستفادة من دعوات الرسل والأنبياء السابقين واستلهام مناهجهم المختلفة في الدعوة المعاصرة.

٣. أهمية عناية الدعاة والمصلحين والمعلمين أهل الإعلام بسير الأنبياء والرسل والاستفادة منها في تكوين الشخصية الإسلامية للإنسان المعاصر.

٤. أهمية الإعداد الفكري والثقافي والعقدي للداعية بصورة متكاملة تؤهله للقيام بدوره.

٥. إنشاء نظام خاص تتولاه الجامعات والوزارات المعنية بالشؤون الإسلامية لاختيار وانتقاء الدعاة الذين تتوافر فيهم صفات شخصية ومهارات معينة يلزم توافرها في الدعاة.

٦. أن يتنبه الدعاة إلى أنهم يقومون برسالة عظيمة وليسوا مجرد موظفين، فليقتربوا أكثر من الله تعالى وليعرفوا قداسة مهمتهم وأهمية رسالتهم في المجتمع.

٧. أهمية توفير فرص النجاح أمام الداعية بتوفير كافة الإمكانات المادية والبشرية التي يحتاجها في أداء رسالته.

٨. تبني المؤسسات والهيئات الدعوية المختلفة عقد مؤتمر دوري لمناقشة احتياجات الدعاة المتجددة، وكيفية إعدادهم ومتابعتهم.

٩. دراسة المجتمعات المعاصرة لتحديد أنسب الوسائل والأساليب الدعوية التي تتلاءم وطبيعتها.

١٠. ضرورة التزام الدعاة بأخلاقيات طيبة قولاً وعملاً، بمعنى أن يكون سلوك الدعاة عنواناً صادقاً لمنهجهم الدعوي ودعوة مضيئة إليه قبل أن يكون كلمة باللسان.

وختاماً أقول :

إن للفطرة الإنسانية معالم ثابتة لا يجوز محوها ولا يسوغ الجهل بها خاصة لدى من يجدون في أنفسهم الرغبة في خدمة قضية الإيمان، وما أشبه الليلة بالبارحة..!! وما أكثر الطغاة الذين يعبدهم البشر الآن..!! وليس من الضروري أن يكونوا طغاة مثل فرعون، وربما كانوا أكثر جبروتاً وسطوة في حياة الناس المعاصرة، فمن أعتى الآلهة التي يعبدها الإنسان اليوم فوق مساحات واسعة من كوكبنا .. إله الجنس .. وإله الهوى .. وغلبة الدنيا والدرهم .. فهل يعي الدعاة هذه الحقائق الجديدة؟! وهل يدركونها جيداً؟! أَمِنَ المتأمل أن يهبوا - أو يهب بعضهم - للبحث عن وسائل وأساليب دعوية جديدة تناسب جماهير المدعوين اليوم، وتحقق فيهم الإيمان الصادق الذي يقف بحزم وصلابة أمام آلهة المادية الجدد .. وأصنامهم المنصوبة في قلوب بني آدم؟!! هذا ما نأمله ونصبوا إليه.

والله من وراء القصد .. وهو الهادي إلى سواء السبيل .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .. ومن سار على دربه إلى يوم الدين.

قائمة بأهم المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- السنة المطهرة

٣- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي أبو الحسن، تحقيق : د. سيد الجميلي، ط١(بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ).

٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، بدون ذكر الطبعة، (بيروت، دار إحياء التراث العربي مدينة النشر، بدون تاريخ النشر).

٥- البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير، تحقيق د.عبدالله التركي، ط١، (مصر الجيزة، دار هجر، ١٤١٧هـ).

٦- شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق : شعيب الارناؤوط - محمد زهير الشاويش، ط٢(بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ).

٧- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، بدون ذكر رقم الطبعة(بيروت، دار الكتب العربي، بدون سنة النشر).

٨- التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، بدون ذكر رقم الطبعة، (تونس، دار سحنون، بدون تاريخ النشر).

٩- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، ط٤(دار الكتاب العربي - لبنان - ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م).

١٠- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، لمحمد الرازي، بدون ذكر رقم الطبعة، (بيروت، دار الفكر، ١٤١٠هـ).

١١- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، بدون ذكر رقم الطبعة، (بدون ذكر مكان النشر، دار الفكر العربي، بدون سنة النشر).

١٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: محمد زهري النجار، بدون ذكر رقم الطبعة، (الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٠هـ).

١٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، بدون ذكر رقم الطبعة، (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨هـ).

١٤- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي، بدون ذكر رقم الطبعة، (بيروت، دار الفكر، بدون سنة النشر).

١٥- دعوة الرسل، محمد أحمد العدوي، بدون ذكر رقم الطبعة، (بيروت، دار المعرفة، ١٤١٨هـ).

١٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، بدون ذكر رقم الطبعة(بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون ذكر تاريخ النشر).

١٧- صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ط١ (الرياض، دار السلام، ١٤١٧هـ).

١٨- طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنروي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط١، (المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٩٩٧م)

١٩- فقه الدعوة إلى الله، د.علي عبد الحليم محمود، ط٢(مصر، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٤١١هـ).

٢٠- قصص الأنبياء، الحافظ ابن كثير، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، القاهرة، دار الحديث.

٢١- كتاب الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، بدون ذكر رقم الطبعة(بيروت، دار الجيل، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م)

٢٢- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري، بدون ذكر رقم الطبعة(بيروت، الرسالة، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م).

٢٣- لسان العرب، العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، ط١، (بيروت، لبنان، دار صادر، ١٤١٠هـ).

٢٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق:عبدالسلام عبد الشافي محمد، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ).

٢٥- المدخل إلى علم الدعوة، د.محمد أبو الفتح البيانوني، ط٣ (بيروت، الرسالة ،١٤١٥ هـ).

٢٦- مفاهيم القرآن، جعفر السبحاني،بدون ذكر رقم الطبعة ،(بدون معلومات النشر) .

٢٧- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق محمد و مصطفى عبد القادر عطا ،ط١ ، (بيروت،دار الكتب العلمية ،١٤١٢هـ).

٢٨- منهج ووسائل وأساليب سيدنا موسى في الدعوة إلى الله وأثرها في مجال الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر ، عرفه سالم حسن سيف الدين،رسالة ماجستير"لم تطبع بعد حسب علم الباحث" كلية الدعوة، القاهرة، ١٤٠٨هـ .

٢٩- موسى الكليم والهدف من ذكر قصصه في القرآن، د. أبو ضيف مجاهد حسن، رسالة دكتوراه، أصول الدين، القاهرة.

٣٠- النبوات، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس،(القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٨٦هـ).

٣١- النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، الطبعة الثانية، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين، ١٤٠٠هـ .

٣٢- الوسائل المشروعة والممنوعة في الدعوة إلى الله، محمد حاتم،(رسالة ماجستير غير منشورة في كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام، الرياض).